في الجهات القبلية والبحرية يطلبونهم للحضور فارسلوا الى حسين بيك الوالي ورستم بيك ابو الرقم
واسمعيل بيك صهر ابراهيم بيك ومحمد بيك المنفوخ ليأتيا من شرق اطفيح والفرقتين لصد
الالفي وارسلوا الى سليمان بيك حاكم الصعيد بالحضور من اسيوط بمن حوله من الكشاف
والامرا والى يحيى بيك حاكم رشيد واحمد بيك حاكم دمياط وعلم الارنوطية منهم ذلك فبادروا واجتمعوا
بالازبكية في يوم الاحد ثامن عشره فارتاع الناس واغلقوا الحوانيت والدروب
وذهب جمع من العسكر الى ابراهيم بيك واحتاطوا بجهات بيته بالداوودية وكذلك
بيت البرديسي بالناصرية وتفرقوا على بيوت الامرا والكشاف والاجناد وكان ذلك وقت
العصر والبرديسي عنده عدة كبيرة من العسكر المختصين به ينفق عليهم ويدر عليهم الارزاق
والجماكى والعلوفات ومنهم الطبجية وغيرهم وعمر قلعة الفرنسيس التي فوق تل العقارب
بالناصرية وجددها بعد خرابها ووسعها وانشا بها اماكن وشحنها بالات الحرب والذخيرة
والجبخانة وقيد بها طبجية وعساكر من الارنوطية وذلك خلاف المتقيدين بالابراج والبوابات
التي انشاها قبالة بيته جهة قناطر السباع والجهة الاخرى كما سبق ذكر ذلك فلما علم بوصول
العساكر حول دايرته وكان جالسا صحبة عثمان بيك يوسف فقال له كن انت هنا في مكانك
حتى اخرج وارتب الامر وارجع اليك وتركه وركب الى خارج وكان العسكر نقبوا
نقبا من الجنينة التي خلف داره ودخلوا منه وحصلوا بالدار فوجدوه قد خرج بجميع
معه من المماليك والاجناد فقاتلوا من وجدوه واوقعوا النهب في الدار وانضم اليهم
اجناسهم المتقيدين بالدار وقبضوا على عثمان بيك يوسف ومماليكه وسلبوهم
ثيابهم وسحبوهم بينهم وهم عرايا مكشوفين الرؤس وتسلمهم طائفة منهم على بكر
الصورة وذهبوا بهم الى الجهة الصليبية فاودعوهم بدار هناك واما عثمان بيك فانه
لما خرج من داره اخذه ضرب الرصاص من كل جهة فخرج بجميع معه على وجهه الى ناحية
مصر العتيقة واما ابراهيم بيك فانه استمر مقيما ببيته بالداوودية وامر مماليكه واتباعه
ان يجلسوا برؤس الطرق الموصلة اليه فجلس منهم جماعة بسبيل الدهيشة المقابل لباب
زويلة وكذلك ناحية تحت الربع والقربية وجهة سويقة لاجين والداوودية وصار
العسكر يضربون عليهم وهم كذلك ودخل عليهم الليل فلم يزالوا على ذلك الى الصباح
واضمحل حالهم وقتل الكثير من المماليك والاجناد فطلبوا الفرار والنجاة بارواحهم وعلم
ابراهيم بيك بخروج البرديسي وانه استمر على حاله اخذ فركب في جماعة في ثاني ساعة
من النهار وخرجوا على وجوههم والرصاص ياخذهم من كل ناحية فلم يزل

سائرا حتى خرج الى الرميلة ووقع منه عدة مماليك وخيول وخدامين واصيب
رضوان كتخداه وطلعت روحه عند الرميلة فانزلوه عند باب العزب واخذوا ما معه
في جيوبه ثم شالوه الى داره ودفنوه واما اللذين في القلعة من الامرا فانهم اصبحوا يضربون
بالمدافع والقنابر على بيوت الارنوط بالازبكية الى الضحوة الكبرى فلما تحققوا خروج
ابراهيم بيك وهروب من امكنه الهروب لم يسعهم الا انهم ابطلوا الرمي وتهيأوا للفرار
ونزلوا من باب الجبل ولحقوا بابراهيم بيك وعند نزولهم ارادوا اخذ محمد باشا
وعلى باشا العبطان وابراهيم باشا فقام عليهم عسكر المغاربة ومنعوهم من اخذهم
ونهب المغاربة الخزنجانة وما فيها من الذهب والفضة والسبائك حتى العدد والمطارق
وتسلم العسكر القلعة من غير مانع ولم يثبت المصرلية للحرب نصف يوم في القلعة ولم
ينفع اهتمامهم بها طول السنة من التعمير والاستعداد وشحنوها بالذخيرة والجبخانة
والات الحرب وملؤا ابارها من الصهاريج بالما الحلو واقام احمد بيك الكلارجي وعبد الله
بيك الابراهيمي وسليم اغا مستحفظان من وقت مجيئهم اليها متقيدين ومرابطين
بها ليلا ونهارا لا ينزلون الى بيوتهم الا ليلة في الجمعة بالنوبة اذا نزل احدهما اقام الاخرون
وطلع محمد علي اليها ونزل وبجانبه محمد باشا ورفقائه وامامهم المنادي ينادي بالامان
حكم ما رسم محمد باشا ومحمد علي واشيع في الناس رجوع محمد باشا الى ولاية مصر فبادر
المحروقي الى المشايخ فركبوا الى بيت محمد علي يهنئون الباشا بالسلامة والولاية وقدم
له المحروقي هدية نفيسة يوم الاثنين ويوم الثلاثا فكان مدة حبسه ثمانية اشهر كاملة
فانه حضر الى مصر بعد كسرته بدمياط في اخر يوم من ربيع الاول واطلق في اخر يوم من ذي القعدة
وخرج الامرا على اسو حال من مصر ولم ياخذوا شيا مما جمعوه وكنزوه من المال وغيره الا من
منهم خارج البلد مثل سليم بيك ابو دياب فانه كان مقيما بقصر العيني والمسافرين منهم جهة قبلي
وبحرية واما من كان داخل البلد فانه لم يخلص له سوى ما كان في جيبه فقط ونهب العسكر
اموالهم وبيوتهم وذخايرهم وامتعتهم وفرشهم وسبوا حريمهم وسراريهم وجواريهم وسحبوهن
بينهم من شعورهن وتسلطوا على بعض بيوت اعيان الناس المجاورين لهم ومن لهم بهم ادنى نسبة
او شبهة بل وبعض الرعية الا من تداركه الله برحمته او التجا الى بعض منهم او صالح على بيته بدراهم
يدفعها لمن التجا اليه منهم ووقع في تلك الليلة واليومين بعدها ما لا يوصف من تلك الامور وخربوا
اكثر البيوت واخذوا اخشابها ونهبوا ما كان بحواصلهم من الغلال والسمن والادهان وكان
شيا كثيرا وصاروا يبيعونه على من يشتريه من الناس ولولا اشتغالهم بذلك لما نجا من الامرا
المصرلية الذين كانوا بالبلدة احد ولو رجع الامرا عليهم وهم مشتغلين بالنهب لتمكنوا منهم
ولكن غلب عليهم الخوف والحرص على الحياة والجبن وخابت فيهم الظنون وذهبت نفختهم

Copyright © King Saud University